دراسات الأدب المعاصر، السنة الخامسة، شتاء ۱۳۹۲، العدد العشرون: صص۶۷- ۹۰

البحث عن المناهج الجديدة الدلالية فی المنابع التفسيرية الإمامية

محمدرضا حاج‌اسماعیلی*
سیدمحمدرضا میرسید**

تاریخ الوصول: ۹۲/۲/۱۵
تاریخ القبول: ۹۲/۹/۲

الملخص

رغم إشارة بعض الآثار بأنواع مختلفة من الروايات التفسيرية الإمامية، وأيضاً الإنتباه علی حدٍ ما بالروايات المرتبطة بدلالات الألفاظ، ولكن تقتضی وسعة الروايات الدلالية للألفاظ القرآنية وتخصص العلوم الحديثة حتی تدرس مقابلة الأئمة المعصومين(ع) أكثر من قبل. تعرض الدراسات أن *النبی(ص)* والأئمة المعصومين(ع) قد انتخبوا مناهج مختلفة لتبيين ألفاظ القرآن الكريم، و كان أهم هذه المناهج «ظاهرة ترادف» و«تعرّف اللفظ» و«تحليل العناصر الدلالية» و «المنهج التصوری». يقدم فی هذا البحث تعريف من المناهج المذكورة حين تقدم شواهد من الروايات، التی كان علی أساس هذه المناهج لتكون صورة واضحة أكثر الوضوح من مقابلة الروايات الإمامية فی دلالات ألفاظ القرآن فی متناول أيدی القرّائين.

الكلمات الدليلية: الروايات الإمامية، ألفاظ القرآن، ظاهرة الترادف، المنهج التحليلی، المنهجية.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* عضو هيئة التدريس بجامعة إصفهان، فرع علوم القرآن و الحديث(أستاذ مشارک). **m.hajis1@yahoo.com**
** طالب الدكتوراه بجامعة اصفهان. **mirsayyeh@du.ac.ir**
الكاتب المسؤول: محمدرضا حاج‌اسماعيلی

المقدمة

يوجد فی التفاسير والكتب الروائية الإمامية الموثقة، تقريباً خمس عشر ألف رواية التی تعتبر من الروايات التفسيرية(مهريزی، ۱۳۸۹)، لأنّ هذه الروايات كانت لتبيين وتفسير سورة أو آية من القرآن أو يستند فيهم بآيات القرآن لإثبات أو ردّ موضوعٍ ما. بناء علی هذا، الروايات التفسيرية ليست فقط الروايات المعدودة التی تناولت بصورة مباشرة بتفسير بعض الآيات، بل تشمل أكثر روايات المجتمعات وكتب الحديث التی ترتبط بشكلٍ ما بمضامين القرآن الكريم.(معماری، ۱۳۹۰: ش۵). لهذا السبب قال بعض من الباحثين حول الروايات التفسيرية: «المراد من الأحاديث التفسيرية هو كلّ ما يتعلّق بشأن من شؤون آية القرآن الكريم؛ سواء كان متعلّقاً بنزولها، أم بقراءتها أو بيان معانيها، فی ظاهرها أو باطنها، تنزيلها أو تأويلها. توضيح ذلک أنّ الحديث التفسيری بصفة كونه حديثاً يشمل كلّ ما يحكی عن شیء من شؤون المعصومين عليهم السلام وأحوالهم، من قولٍ أو فعل أو تقرير، أو نحو ذلک، وبقيد تعلّقه بالتفسير يشمل كلّ حديث يمكن أن يقع فی طريق إيضاح معانی القرآن الكريم. فيدخل فيه:

- الحديث المفسّر؛ أی ما يكشف عن وجه من وجوه معانی الآيات.

- ما يتعلّق بشیء من شؤون نزولها، كسبب النزول، وموردہ، وترتيبه، وزمانه ومكانه، وكيفياته.

- ما يتعلّق بفضلها وخواصّها؛ فإنّ أحاديث الفضائل والخواصّ وإن لم تكن بما هی مفسّرة، إلاّ أنّها من منافذ النظر والتأمّل فی الآيات والسور للوصول إلی معانيهما، وبما أنّها من مظانّ ذلک، وأنّ بعض المفسِّرين قد يستنبط من بعض هذه الأحاديث ما يخفی علی غيره، فينبغی أن تُعامل هذه الطائفة من الأحاديث معاملة الأحاديث التفسيرية أيضاً» (احسانی فر، ۱۳۸۵: ۴۶۵ ـ ۴۶۶).

علی‌رغم من أن التعاريف المذكورة كشفت عن بعض وظائف الروايات التفسيرية، لكن الدقة فی تفاسير وكتب الروائية الموثقة يعرض أنّ مجال هذه الروايات كان أكثر وسعةً من القضايا والموضوعات المذكورة. وسعة أبعاد ووظائف الروايات التفسيرية تسبب أنّ الباحثين إعتماداً علی موقفهم ومقدار وعيهم، أن يعرضوا تقسيمات مختلفة من هذه الروايات. يعتقد بعض باحثين القرآن أنّه يمكن أن نقسم هذه الروايات بعشر مجموعة أسلوباً

وتصنيفاً. وكل مجموعة لها وظيفةٌ خاصةٌ ومنها: الإيضاح اللفظی والإيضاح المفهومی وتعبير المصاديق والطبقات الدلالية وتعليم التفسير وتعبير خلاف القراءات ورسم صحن النزول. التعبير عن الحكمة وعلة الحكم وإستناد بالقرآن و... (مهريزی،۱۳۸۹).

حالياً يجب أن تدرس و تعلق أنواع مختلفة من الروايات التفسيرية أكثر من قبل لسبب أن العلوم أصبحت أكثر تخصصاً. بما أن الروايات المرتبطة بدلالات ألفاظ القرآن تشكل جزءً كبيراً من الروايات التفسيرية، يجدر لتحليلها أن تستخدم المقاربات والمناهج العلمية الجديدة. وبالتالی وفقاً لتطورات علم اللغة وعلم الدلالة، الإجابة لهذا السوال يكون مهماً جداً: ما هی مقاربة *الرسول(ص)* والأئمة المعصومين بالنسبة إلی مفاهيم ألفاظ القرآن؟

توجد فی علم اللغة المقاربات والآراء المختلفة لدراسة معنی لفظ أو جملة ومنها: «النظرية الإشارية أو التصورية» و«نظرية السياق» و«نظرية الحقول الدلالية» و«النظرية التحليلية» والمقاربات الأخرى نحو: خصائص الشیء المعرف وذكر المرادف وذكر أفراد الشیء و ... (مختار، ۱۳۸۵: ۵۳-۱۲۱). علی الرغم من أن الأنواع المذكورة تقترح علی شكل نظريات ومقاربات علم اللغة الجديد، ولكن يمكن أن نبحث مجالها فی المجتمعات اللغوية فی الأيام الماضية البعيدة فی تاريخ علم الألفاظ. علی هذا السبب حول دلالات ألفاظ القرآن، يسأل هذا السؤال أن الأئمة المعصومين(ع) ينتبهون بأیّ المقاربات فی تعبير معانی ألفاظ القرآن؟

إنّ الكاتبين يبحثون حول الروايات المرتبطة بدلالات ألفاظ القرآن ويناقشون فی مقاربات ومناهج الروايات الإمامية حول هذا الموضوع، ويمثلون الأمثال التی اتخذ فيها الأئمة المعصومين مناهج مختلفة فی معرفة معانی ألفاظ القرآن. وأهمهم: ظاهرة الترادف، تعريف اللفظ، التحليلی، والتصوری.

من الواجب أن يقال إنّ فی هذا البحث، يبحث حول الروايات التی جاءت سلسلة رواتها فی التفاسير والكتب الروائية الموثقة. ولحفظ ثقة القراء، إن كانت طرق عديدة للروايات المذكورة، نقلت تلك الروايات أيضاً.

ظاهرة الترادف

عادة يقال فی تعريف الترادف: إن تستخدم الكلمتان المرادفتان مكانة الأخرى، لا تتغير سلسلة الكلام(صفوی،١٣٨٣: ١٠٦). من الواجب أن يذكر إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذی يسمح بالتبادل بين اللفظين فی جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظين فی جميع أشكال المعنی وفی داخل اللغة الواحدة، وفی مستوی لغوی واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، فالترادف غير موجود علی الإطلاق.

أما إذا أردنا بالترادف التطابق فی المعنی الأساسی دون سائر المعانی، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين فی بعض السياقات، أو نظرنا إلی اللفظين فی لغتين مختلفتين أو فی أكثر من فترة زمنية واحدة، أو أكثر من بيئة لغوية واحدة، فالترادف موجود لا محالة كما أشار بعض الباحثين أنّ من خصائص اللغة العربية المتواتره أنها كثيرة المترادفات والتضاد والجموع، واسلوب الايجاز التی قد تصل ألی حد الايماء والاشارة مع اشتمالها علی المعنی الوافی، وقد مرت عليها الأطوار والحوادث المختلفة حتی تبدلت إلی لهجات شتی واتخذالله أحسنها وأدقّها فی القران الكريم(ممتحن، ١٣٨٧: ١٣٩).

بناء علی هذا إنّ الترادف يمكن أن يتحقق بالنسبة للكلمات التی تبدو متقاربة جداً ويعجز الشخص عن تحديد الفروق بينها. مثل «عام/سنة» التی وردت فی القرآن الكريم بمعنی واحد، وتخبط اللغويون والمفسرون فی التماس الفروق بينها دون جدوی(مختار، ١٣٨٥: ١٨٤-١٨٦). و من الواجب أن يذكر كان الترادف واثباته عند المشتغلين بعلوم القرآن الكريم غير مقصود لذاته، بل كان وسيلة عندهم فی الحديث عن بعض العلوم القرآن واعجازه وكان أحد مناهج تعبير معانی الألفاظ هو منهج الترادف(گلچين‌راد،١٣٩٠: ۶۴).

يسعی المعجميون لعرض معنی كلمة واحدةٍ، يذكرون الألفاظ الأخری التی تبدو مرادفاً(صفوی، ١٣٨٣: ١٠٦). كان هذا المنهج فی كل الثقافات القديمة والجديدة شائعاً. ومعظم الألفاظ القرآنية التی أكتشفت معناها عن طريق الروايات الإمامية، كانت علی هذا المنهج وهنا يشار إلی بعضها.

ترادف الألفاظ القرآنية فى الروايات

قد يستعمل فى كثير من الروايات الإمامية لتبيين معنى الألفاظ القرآنية من منهج الترادف. كانت الكلمات التالية أدلة لإثبات هذا الإدعاء.

١. تفئ

الآية:

﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الحجرات/٩)

كان أحد الألفاظ القرآنية التى ترجم فى الروايات القرآنية بمنهج الترادف، كلمة «تَفِيءَ». فى إحدى من هذه الروايات كان *الإمام الصادق* قد أشار علاوة على تعبير معنى «تَفِيءَ»، إلى مصدرها يعنى «فيأ، فاء». وكان قد ترجم بعض مشتقاتها الأخرى أيضاً. ينقل فى كتاب الكافى:

«عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبى عمرو الزبيرى، عن أبى عبد الله(عليه السلام)- فى حديث- قال فيه: «فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل، فقد فاء، مثل قول الله عز وجل: فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «٢»، أى رجعوا، ثم قال: وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «٣»، وقال: وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللهِ، أى ترجع فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، يعنى بقوله تعالى: تَفِيءَ، ترجع، فى معنى الآية قال: لما نزلت هذه الآية؟ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): منكم من يقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل. فسئل(صلى الله عليه وآله) من هو؟ قال: هو خاصف النعل، وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) يخصف نعل رسول الله(صلى الله عليه وآله)»(كلينى،١٤٠٧: ١/١٦/٥).

قد عبر *الامام الصادق* معنى لفظ «تفئ» فى هذه الرواية بمنهج الترادف.

۲. وليجة

الآية:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة/۱۶)

نقل عن *الإمام محمد باقر(ع)* فی «التفسير القمی» بأنّه قد ترجم كلمة «وليجة» بكلمة «بطانة» فی حالة أنّ هذين الكلمتين مرادفتان. والرواية المذكورة كذلک:

«قال: وفی رواية أبی الجارود، عن أبی جعفر(عليه السلام)، فی قوله: وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً«يعنی بالمؤمنين آل محمد (عليهم السلام)، والوليجة: البطانة»(قمی، ۱۳۶۷: ۲۸۳/۱).

۳. ألدّ

الآية:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ﴾ (البقرة/۲۰۴).

فی الرواية التالية علم *الإمام محمد باقر(ع)* بأنّ كلمة «شديد» مرادفة بالكلمة القرآنية هی «أَلَدُّ»:

«عن سعد الإسكاف، عن أبی جعفر(عليه السلام)، قال: «إن الله يقول فی كتابه: وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ بل هم يختصمون؛ قال: قلت: ما ألد؟ قال: «شديد الخصومة»»(عياشی ۱۳۸۰، ۱۰۱/۱/۲۹۱).

۴. «ربّ»، «دين»

الآية:

﴿الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ (الحمد/۲)

الآية:

﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الحمد/۴)

تستعمل کلمتا «رب» و«دین» فی کثیر من آیات القرآن الکریم وفی کل الآیات کانتا بمعنی خاصٍ بالنسبة إلی سیاق الآیات. یمکن أن تعرف هذه المعانی عن طریق ذلک السیاق أو الرجوع إلی الروایات والمعاجم وقس علی ذلک. کانت إحدی الروایات التی تعبر عن معانی کلمتی «رب» و«دین» بمنهج الترادف فی سورة مبارکة الحمد کذلک:

«علی بن إبراهیم، قال: حدثنی أبی، عن محمد بن أبی عمیر، عن النضر بن سوید، عن أبی بصیر، عن أبی عبدالله(علیه السلام) فی قوله: الْحَمْدُ لِلّهِ قال: الشکر لله«و فی قوله: رَبِّ الْعالَمِینَ قال: «خالق الخلق. الرَّحْمنِ بجمیع خلقه الرَّحِیمِ بالمؤمنین خاصة». مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ قال: «یوم الحساب، و الدلیل علی ذلک قوله: وَقالُوا یا وَیْلَنا هذا یَوْمُ الدِّینِ «۱» یعنی یوم الحساب». إِیَّاکَ نَعْبُدُ «مخاطبة الله عز وجل و وَإِیَّاکَ نَسْتَعِینُ مثله». اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ قال: «الطریق، ومعرفة الإمام»»(قمی، ۱۳۶۷: ۴۱/۱).

فی الروایة المذکورة جاءت کلمة «خالق» مرادفة بکلمة «رب» وکلمة «حساب» مرادفة بکلمة «دین».

۵. « بناء» و «انداد»

الآیة:

﴿الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة/۲۲).

نقل *شیخ صدوق* فی کتاب «التوحید» روایةً عن *الإمام حسن العسکری(ع)* بأنه نقل هذا الحدیث من سلسلة آباءه، و فی النهایة *عن الإمام السجاد(ع)*. وصف *الإمام سجاد* فی هذا الحدیث أولاً حالة الأرض ثم تبین معانی کلمتی «بناء» و«أنداد» بترادف مختلفة. الروایة کذلک:

ابن بابویه قال: حدثنا محمد بن القاسم المفسر(رضی الله عنه)، قال: حدثنی یوسف بن محمد بن زیاد، وعلی بن محمد بن سیار، عن أبویهما، عن الحسن بن علی، عن أبیه علی بن محمد، عن أبیه محمد بن علی، عن أبیه علی بن موسی الرضا، عن أبیه موسی بن جعفر، عن أبیه جعفر بن محمد،

عن أبیه محمد بن علی، عن أبیه علی بن الحسین(علیهم السلام) فی قول الله تعالی: الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً. قال: «جعلها ملائمة لطبائعکم، موافقة لأجسادکم، و لم یجعلها شدیدة الحمی والحرارة فتحرقکم، ولا شدیدة البرودة فتجمدکم، ولا شدیدة الریح فتصدع هاماتکم، ولا شدیدة النتن فتعطبکم «۲»، ولا شدیدة اللین کالماء فتغرقکم، ولا شدیدة الصلابة فتمتنع علیکم فی دورکم، وأبنیتکم، وقبور موتاکم. ولکنه عز وجل جعل فیها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسکون، وتتماسک علیها أبدانکم وبنیانکم، وجعل فیها ما تنقاد به لدورکم، وقبورکم، وکثیر من منافعکم، فلذلک جعل الأرض فراشا لکم. ثم قال عز وجل: وَالسَّماءَ بِناءً أی سقفا محفوظا، یدیر فیها شمسها وقمرها، ونجومها لمنافعکم.ثم قال تعالی: وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً یعنی المطر، [نزله] من أعلی لیبلغ قلل جبالکم، وتلالکم، وهضابکم وأوهادکم «۳»، ثم فرقه رذاذا «۴»، ووابلا «۵»، وهطلا «۶» لتنشفه «۷» أرضوکم، ولم یجعل ذلک المطر نازلا علیکم قطعة واحدة، فیفسد أرضیکم، وأشجارکم، وزروعکم، وثمارکم. ثم قال عز و جل: فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ یعنی مما یخرجه من الأرض لکم فَلا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْداداً أی أشباها وأمثالا من الأصنام التی لا تعقل، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تقدر علی شیء وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنها لا تقدر علی شیء من هذه النعم الجلیلة التی أنعمها علیکم ربکم تبارک وتعالی»(ابن بابویه، ۱۳۹۸: ۴۰۳/ ۱۱).

فی الروایة المذکورة نقل *الإمام الحسن العسکری* عن قول آباءهم و فی النهایة عن *الإمام سجاد(ع)* بأنه ترجم کلمة «بناء» بکلمة «سقف محفوظ»، وکلمة «أنداداً» بکلمة «أشباه وأمثال». وفی الواقع کانت کلمتی الأشباه والأمثال مرادفتان لکلمة أنداد.

۶. صفوان

الآیة:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ (البقرة/۲۶۴).

«عن أبی بصير، عن أبی عبد الله(عليه السلام)، فی قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى إلى قوله: لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا. قال: «صفوان: أی حجر، والذين ينفقون أموالهم رياء الناس: فلان، وفلان، وفلان»»(عياشی، ۱۳۸۰: ۱/۱۶۷/۴۸۵).

فی الرواية المذكورة قد ترجمت كلمة صفوان بكلمة حجر بمنهج الترادف.

۷. اعصار

الآية:

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَأَصابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة/۲۶۶).

«عن أبی بصير، عن أبی جعفر(عليه السلام): إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ، قال: «ريح»»(عياشی ۱۳۸۰، ۱/۱۶۸/۴۸۸).

فی هذه الرواية إستخدم *الإمام الباقر(ع)* منهج الترادف وكان قد جاء بكلمة الريح التی مرادفة بكلمة الأعصار.

۸. «مكاء»، «تصدية»

الآية:

﴿وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الانفال/۳۵)

الأئمة المعصومين عبروا فی روايات مختلفة معنی كلمتی «المكاء والتصدية» بمنهج الترادف. وبعض هذه الروايات:

۱. «عن إبراهيم بن عمر اليمانى، عمن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، فى قول الله: وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَما كانُوا أَوْلِياءَهُ: «يعنى أولياء البيت، يعنى المشركين إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ حيث كانوا هم أولى به من المشركين. وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَتَصْدِيَةً- قال:- التصفير و التصفيق»»(عياشى، ۱۳۸۰: ۴۶/۵۹/۲).

۲. «ابن بابوية، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانى، عمن ذكره، عن أبى عبدالله (عليه السلام)، فى قول الله عز وجل: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَتَصْدِيَةً، قال: «التصفير و التصفيق»»(ابن بابويه، ۱۴۰۳: ۲۹۷، ح۱).

۳. «حدثنا محمد بن ماجيلويه (رحمه الله)، عن عمه محمد بن أبى القاسم، عن محمد بن على الكوفى، عن محمد بن سنان. وحدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ومحمد بن أحمد السنانى وعلى بن عبدالله الوراق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب (رضى الله عنهم)، قالوا: حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى، عن محمد بن إسماعيل البرمكى، عن على بن العباس، قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف، عن محمد بن سنان. وحدثنا على بن أحمد بن عبد الله البرقى وعلى بن عيسى المجاور فى مسجد الكوفة وأبو جعفر محمد بن موسى البرقى بالرى (رحمهم الله)، قالوا: حدثنا محمد بن على ماجيلويه، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد ابن سنان: أن أبا الحسن الرضا (عليه السلام) كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: «سميت مكة مكة، لأن الناس كانوا يمكون فيها و كان يقال لمن قصد مكة قد مكا، وذلك قول الله عز وجل: وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَتَصْدِيَةً فالمكاء: التصفير، والتصدية: صفق اليدين»(ابن‌بابويه، ۱۳۷۸: ۱/۹۰/۲).

فى الرواية الأولى والثانية قد عبرت معانى المكاء والتصدية على طريق الترادف، ولكن فى الرواية الثالثة روى عن محمد بن سنان أن الإمام الرضا(ع) فى البداية قد ذكر وجه

تسمية مكة. ثم ترجم كلمتی «المكاء» و«التصدية» بمجیء بالمرادفتين نحـو «التصـفير» و«صفق اليدين».

المنهج التعرفی

كان هذا المنهج شائعاً بين المنطقيون سابقاً. هم كانوا عرّفوا الكلمـة بـدل مـن تعبيـر معنی الكلمة. وهذه الطريقة تقرب من المنهج التحليلی لأنّ كـل منهمـا عرّفـا مواصـفات الكلمة الدلالية على منهج خاص. كان الفرق بين المنهج التعرفی والنظرية التحليليـة هـو أنّه يتبع من القواعد المنطقية. فی علم المنطق كان التعريف الصحيح هـو «يضـع الكلمـة المعرفة فی جنس يضم الأشياء المتشابهة، ثم يحدد ما يميز هذا الشیء المعرّف عن غيره من الأشياء الأخرى الداخلة فی النفس». مثال ذلک تعريف «العدسـة» بأنهـا «قطعـة مـن الزجاج أو المادة الشفافة محصورة بين سـطحين معينـين، عـن طريقهـا يتجمـع الشـعاع الضوئی أو يتفرق». فقد عرّفت العدسة أولاً بأنها قطعة زجاج أو مادة شفافة. ثم ميزت عـن سائر القطع المماثلة ببيان شكلها واستعمالها(مختار، ۱۳۸۵: ۱۱۹).

وبعبارة أخرى وفقاً لقواعد المنطق، التعرف الدقيق لشیءٍ هو التعرف الـذی يعبـر عـن جنس الشیء القريب وفصله القريب. نحو تعرف «الإنسـان» بـ«الحيـوان المـتكلم»، كـان الحيوان جنساً للإنسان والتكلم فصل له. الجنس يشمل المواصفات المشتركة بين الأشـياء المتشابهة والفصل يسبب تميز الشیء المعرف من الأشياء المتشابهة. بنـاء علـی هـذا فـی كل تعريف، دور الفصل كان هاماً جداً وهو فی الواقع كان الميزات الذاتية وممتازة للشـیء. هذا النوع من التعرف يسمی «الحد التام» فی علم المنطق. كما كان العثور علـی الجـنس والفصل المنطقی من أصعب الأمور، لأنّه يستخدم فی بعـض الأحيـان «العـرض الخـاص» و«العرض العام».

ومع ذلک يمكن أن يقدم التعاريف المختلفـة مـن الأشـياء والكلمـات والإصـطلاحات العلمية مع مراعاة الأصول والقواعد المنطقية. اهتم اللغويون بـالمنهج والمقاربـة التعرفيـة على رغم صعوباته وكان المعاجم مملوءً من هذه التعاريف خاصة معنی الألفاظ التـی يـدل على ظواهر الأشياء. ويستخدم المنهج التعرفی حول معانی ألفاظ القرآن كثيراً. ونسـتطيع

أن نشاهد فی الروایات الإمامیة أیضاً أنّ المعصومین(ع) کانوا یتعرفون الألفاظ القرآنیة لتبیین معناها. وهنا سنذکر عدة من هذا التعاریف.

تعرف ألفاظ القرآن فی الروایات

یمکن أن نجد فی التفاسیر والکتب الروائیة الإمامیة، روایات کثیرة من *النبی(ص)* والأئمة المعصومین(ع)، وأنهم کانوا فیها یتبینوا معانی ألفاظ القرآن بتعریف کثیر من هذا الألفاظ. علی سبیل المثال سیذکر بعض هذه الروایات.

۱. «الْمُنْخَنِقَةُ، الْمَوْقُوذَةُ، الْمُتَرَدِّيَةُ، النَّطِيحَةُ»

الآیة:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة/۳)

«عن عیوق بن قرط (قسوط) عن أبی عبد الله (علیه السلام)، فی قول الله: الْمُنْخَنِقَةُ قال: «التی تختنق «۴» فی رباطها وَالْمَوْقُوذَةُ: المریضة التی لا تجد ألم الذبح، ولا تضطرب، ولا یخرج لها دم وَالْمُتَرَدِّيَةُ: التی تردی من فوق بیت أو نحوه وَالنَّطِيحَةُ: التی تنطح صاحبها»»(عیاشی، ۱۳۸۰: ۱۸/۲۹۲/۱).

فی الروایة المذکورة تعبر معانی ألفاظ «الْمُنْخَنِقَةُ، الْمَوْقُوذَةُ، الْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ» بالمنهج التعرفی. کان تعرف کل من الألفاظ المذکورة کذلک:

المنخنقة: التی تختنق فی رباطها.

الموقوذة: المریضه التی لا تجد ألم الذبح ولا یضطرب ولا یخرج لها دم.

المتردیة: التی تردی من فوق بیت أو نحوها.

النطیحة: التی تنطح صاحبها.

۲. صمد

الآية:

﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾ (الاخلاص/۲)

توجد روايات عديدة فی الكتب الروائية الموثقة لمعنی كلمة «صمد»، وتتناول فيها لتبيين معنی كلمة الصمد بالمنهج التعرفی. منها:

۱. «عن علی بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفی، عن داود بن القاسم الجعفری، قال: قلت لأبی جعفر الثانی(عليه السلام): جعلت فداک، ما الصمد؟ قال: «السيد المصمود إليه فی القليل والكثير»»(كلينی۱۴۰۷، ۱/۹۶/۱).

۲. قال الباقر(عليه السلام): «حدثنی أبی زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علی(عليهم السلام)، أنه قال: الصمد: الذی لا جوف له، والصمد: الذی قد انتهی سؤدده، والصمد: الذی لا يأكل ولا يشرب، والصمد: الذی لا ينام، والصمد: الدائم الذی لم يزل ولا يزال»»(ابن بابويه، ۱۳۹۸: ۹۰ح۳).

قد عرف فی الروايات المذكورة كلمة الصمد بأشكال مختلفة. منها:

۱. الصمد: «السيد المصمود إليه فی القليل والكثير».
۲. الصمد: الذی لا جوف له.
۳. الصمد: الذی قد انتهی سؤدده.
۴. الصمد: الذی لا يأكل ولا يشرب.
۵. الصمد: الذی لا ينام.
۶. الصمد: الدائم الذی لم يزل ولا يزال.

۲-۳. قطران

الآية:

﴿سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ وَتَغْشی وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (الابراهيم/۵۰)

«وفی رواية أبی الجارود عن أبی جعفر(ع) فی قوله سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ و هو الصفر الحار الذائب، يقول انتهی حره يقول الله وَتَغْشی وُجُوهَهُمُ النَّارُ سربلوا

ذلک الصفر فتغشی وجوههم النـار(قمی، ١٣٦٧: ار٣٧٢ ؛ فـی البرهـان فـی تفسیر القرآن، ج٣: ٣٢٣ ح ٥٨٠٤).

فی الروایة المذکورة قد عرف کلمة «قطران» بجملة «هـو الصـفر الحـار الـذائب یقـول انتهی حره».

٢. «مُتَحَرِّفاً»، «مُتَحَيِّزاً»

الآیة:

﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الانفال/١٦)

«عن أبی أسامة زید الشحام، قال: قلت لأبی الحسن (علیه السـلام): جعلـت فداک، إنهم یقولون: ما منع علیا إن کان له حق أن یقوم بحقه؟ فقـال: «إن الله لم یکلف هذا أحدا إلا نبیه (صلی الله علیه و آله)، قال له: فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ «١» وقال لغیره: إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فعلـی (علیـه السلام) لم یجد فئة، ولو وجد فئة لقاتل- ثم قال:- لـو کـان جعفـر وحمـزة حیین، بقی رجلان قال: مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ قال: متطردا یریـد الکـرة علیهم، أو متحیزا، یعنی متأخرا إلی أصحابه مـن غیـر هزیمـة، فمـن انهـزم حتـی یجـوز صـف أصـحابه فقـد بـاء بغضـب مـن الله»»(عیاشـی، ١٣٨٠: ٣١/٥١/٢).

فی الروایات المذکورة تعبر عن معنی الکلمتین الـدقیق «مُتَحَرِّفـاً ومُتَحَيِّـزاً» بـالمنهج التعرفی. وعلی أساس هذه الروایة سیکون تعریف کل من هذین الکلمتین کذلک:

١. مُتَحَرِّفاً: متطردا یرید الکرة علیهم.
٢. متحیزا: یعنی متأخرا إلی أصحابه من غیر هزیمة.

٣.المنهج التحليلی

فی هذا المنهج لوصف معنی الكلمات والعبارات، قد حلل الأجزاء الدلالية لكل كلمة. ينشئ معنی «الرجل» من أجزاء «الإنسان» و«المدرک» و«المذكر» ومعنی «الإمرأة» من أجزاء «الإنسان» و«المدرک» و«المؤنث»(لطفی پور ساعدی، ١٣٨۴: ٣٨-٣٩).

فی المنهج التحليلی لـ«دراسة علاقات الكلمات المفهومية» يستخدم من العناصر الدلالية. علی سبيل المثال يكون الشمول الدلالية علاقة دلالية بين الكلمتين أو الكلمات. مثلاً كانت عناصر كلمتی الرجل والإبن كذلک:

الرجل= (+الإنسان)، (+المذكر)، (+ الزواج)

الإبن= (+الإنسان)، (+المذكر)، (- الزواج)

التحليل لمعانی الكلمات القرآنية فی الروايات

جزء من الروايات الأئمة المعصومين(ع) بالنسبة إلی معرفة معانی كلمات القرآن كان تحليلياً. تريد هذا النوع من الروايات أنها تفصل الكلمات التی تبدو مرادفاً من الكلمات المتشابه به عن طريق تعارف العناصر المتباينة. فی هذه الروايات قد تبيّن معانی عدة من كلمات القرآن عن طريق تحليل العناصر الدلالية ويشار إلی بعضها فی الجملات التالية:

١. «حرج وضيق»

الآية:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانعام/١٢٥)

«حدثنا أبی (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسی، عن الحسن بن علی بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربه، عن أبی عبد الله (عليه السلام)، فی قول الله عز وجل: وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ(انعام/١٢٥) فقال: «قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر، والحرج: هو الملتئم الذی لا منفذ له يسمع به الصوت»(ابن بابويه،١۴٠٣: ١۴۵/١).

بناء على الروايات المذكورة كانت كلمتى الحرج والضيق مرادفة. والفرق بينهما هو أنّه كان العنصر الدلالى للحرج دون الفتحة ولكن كان العنصر الدلالى للضيق بالفتحة.

۳-۲. قانع ومعتر ومسكين

الآية:

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيها خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْها صَوافَّ فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذلِكَ سَخَّرْناها لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الحج/۳۶)

۱. «عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبى عبد الله، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها قال: «إذا وقعت على الأرض». فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ قال: «القانع: الذى يرضى بما أعطيته، ولا يسخط، ولا يكلح ، ولا يلوى شدقه غضبا، والمعتر: المار بك لتعطيه»»(كلينى، ۲/۴۹۹/۴).

۲. «عن على بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، فى قول الله جل ثناؤه: فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ، قال: «القانع: الذى يقنع بما أعطيته، والمعتر: الذى يعترىك، والسائل: الذى يسألك فى يديه، والبائس: هو الفقير»»(كلينى، ۶/۵۰۰/۴؛ بحرانى، ۷۳۳۹/۸۸۵/۳).

۳. «عن موسى بن القاسم، عن ابن أبى عمير، عن سيف التمار، قال: قال أبوعبد الله (عليه السلام): «إن سعد بن عبد الملك قدم حاجا فلقى أبى، فقال: إنى سقت هديا، فكيف أصنع؟ فقال له أبى:أطعم أهلك ثلثا، وأطعم القانع والمعتر ثلثا، وأطعم المساكين ثلثا.فقلت: المساكين هم السؤال؟ فقال: نعم، وقال: القانع الذى يقنع بم أرسلت إليه من البضعة فما فوقها،

والمعتر ينبغی له أكثر من ذلک، وهو أغنی من القانع الذی يعتريک فلا يسألک»(طوسی، ۱۴۰۷: ۷۵۳/۲۲۳/۵).

وفقاً للروايات المذكورة، كانت العناصر الدلالية لكلٍ من كلمات قانع ومعتر ومسكين كذلک:

القانع= (+ الحاجة)، (- العرض)، (- الطلب)، (+ الرضی)، (+ القناعة).

المعتر= (+ الحاجة)، (+ العرض)، (- الطلب).

المسكين= (+ الحاجة)، (+ العرض)، (+ الطلب).

وفی النهاية كان القانع والمعتر والمسكين محتاجاً. ولكن القانع لا يعرض نفسه ولا يطلب. أما المعتر يعرض نفسه ولكن لا يطلب وأما المسكين يعرض نفسه ويطلب أيضاً. لا يذكر فی الروايات المذكورة حول رضی وقناعة المعتر والمسكين.

۳. سرّ وأخفی

الآية:

﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾(طه/۷)

۱. «ابن بابوية، قال: حدثنا محمد بن علی ما جيلويه (رحمه الله)، قال: حدثنی عمی محمد بن أبی القاسم، عن محمد بن علی الكوفی، قال: حدثنی موسی بن سعدان الحناط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى. قال: «السر: ما أكننته «۱» فی نفسک، وأخفی: ما خطر ببالک ثم أنسيته»»(ابن بابويه، ۱۴۰۳: ۱۴۳ح۱).

۲. «روی عن السيدين الباقر والصادق(ع) السر ما أخفيته فی نفسک وأخفی ما خطر ببالک ثم أنسيته»(طبرسی،۱۳۷۲: ۶/۷).

فی الروايات المذكورة يستخدم المنهج التحليلی لتبيين الفرق بين السر والأخفی فی حالة أنهما كانا قريب المعنی. ومع تعبير عناصر كلٍ منهما قد يشار إلی بقاء وعدم بقاء العناصر المذكورة أيضاً. وهو كان كذلک:

السرّ= (+ التبادر إلی الذهن)، (+ بقاء فی الذهن)، (+ مغطی).

الأخفی= (+ التبادر إلی الذهن)، (- بقاء فی الذهن)، (+ مغطی).

یلاحظ أنّ السر والأخفی کانا فی إمتلاک العنصر الدلالی (التبادر إلی الذهن والمغطی) مشترکین ولکن یختلفان فی عنصر دلالی (البقاء فی الذهن).

۳-۴. شحّ و بخل

کلمة الشحّ تستعمل فی الآیتین من القرآن فقط؛ منها:

الآیة الأولی:

﴿وَالَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِیمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ یُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَیْهِمْ وَلَا یَجِدُونَ فِی صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَیُؤْثِرُونَ عَلَی أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ کَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/۹).

الآیة الثانیة:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِیعُوا وَأَنْفِقُوا خَیْرًا لِأَنْفُسِکُمْ وَمَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن/۱۶)

کلمة «شح» من الألفاظ القرآنیة التی قد حلل الأئمة المعصومین(ع) معناها بالدقة. لأنها من أجل قرابتها المعنائیة بکلمة «البخل»، تعتبر فی بعض الأحیان مرادفة. لهذا السبب إنّ المعصومین(ع) تبینوا مع تعبیر عناصرهما الدلالیة المهمة، اختلافهما وتحددوا حالتهما الوظیفیة لکل منهما. نقلت الروایات المتعددة فی هذا الموضوع من هذا الشرفاء فی التفاسیر والکتب الروائیة وکانت الروایات التالیة مثالاً لهذا الموضوع.

۱. «عن أحمد بن محمد، عن شریف بن سابق، عن الفضل بن أبی قرة، قال: قال لی أبو عبد الله (علیه السلام): «تدری ما الشحیح؟» قلت: هو البخیل، قال: «الشح هو أشد من البخل، إن البخیل یبخل بما فی یده، والشحیح یشح بما فی أیدی الناس وعلی ما فی یده حتی لا یری مما فی أیدی الناس شیئا إلا تمنی أن یکون له بالحل والحرام، ولا یقنع بما رزقه الله»»(کلینی،۱۴۰۷: ۴۵/۴/ ۷).

۲. «عن أبی، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمد الإصفهانی، عن سلیمان بن داود المنقری، عن الفضیل بن عیاض، قال: قال أبو عبد الله

(علیه السلام): «أ تدری من الشحیح؟» فقلت: هو البخیل، قال: «الشح أشد من البخل «۱»، إن البخیل یبخل بما فی یدیه، وإن الشحیح یشح بما فی أیدی الناس وعلی ما فی یدیه حتی لا یری فی أیدی الناس شیئا إلا تمنی أن یکون له بالحل والحرام، ولا یشبع ولا یقنع بما رزقه الله عز وجل»(ابن‌بابویه، ۱۴۰۳: ۲۴۵، ح۱).

قد تبیّن فی الروایات المذکورة العناصر الدلالیة لکلمتی الشحیح والبخیل کذلک:

البخیل: (+ الرغبة فی ما یملک نفسه)، (- العطاء)، (- الحرص إلی ما یملک الآخرون).

الشحیح: (+ الرغبة فی ما یملک نفسه)، (- العطاء)، (+ الحرص إلی ما یملک الآخرون).

مع النظر بالدقة فی العناصر الدلالیة للشحیح والبخیل یتضح أنّ للشحیح عنصر واحد أکثر من البخیل ولکن بالنسبة إلی القیمة المعنویة سلبیة لکن بالنسبة إلی دلالات الألفاظ، یتمیزه هذا العنصر من کلمة البخل ووضعه بالنسبة إلی المعنویات فی موضع سیّء.

بعد تحلیل العناصر الدلالیة لکلمتی البخیل والشحیح وتبیین أجزاؤهما الدلالیة، فمن الواضح أنّ موقفهما فی الجمل والآیات القرآنیة لیس علی نسق واحد بالنسبة إلی بعضهما البعض. بناء علی هذا الذین قد ترجموا شحّ النفس بالبخل لیس ترجمتهم من الآیة المذکورة بجید. یجب علیهم أن ینعموا النظر بأن القرآن الکریم یؤکد علی التجنب من شح النفس لا من بخل النفس. وإن یذم بخل النفس فی القرآن والروایات أیضاً وفیهما حرّض الإنسان بتجنب من بخل النفس ولکن یجب علی المفسرین والمترجمین أن ینعموا النظر أنّه قال الله تعالی القرآن فی هذه الآیات المقصودة:

﴿وَمَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/۹ و التغابن/۱۶)

المنهج التصوری

یتم تبیین المعنی فی هذا المنهج عن طریق عرض تصویر الشیء ورسمه. علی سبیل المثال یقال فی الجواب بسؤال ما هو الکرسی: الف) الإستعمال من العالم الخارجی (بالإشارة بالکرسی فی العالم الخارجی، برسمه علی الورق، برسمه بالید فی الفضاء) ب)بمساعدة اللغة والألفاظ الأخری التی یعمل فی المعاجم غیر ثنائیة اللغة بهذا

الشكل(صفوی، ۱۳۸۳: ۲۹). المهم أنّ فی المنهج التصوری یستفاد من الأدوات اللغویة بجانب الأدوات الأخری، وبعبارة أخری لیکن السمعی والبصری. فمن الواضح أن هذا المنهج لا ینطبق إلا علی الأشیاء التی لها الصورة والشکل. ولتبیین الألفاظ بالمفاهیم المجردة من الهیئة والشکل یجب أن یوصف تشبیه المعقول بالمحسوس ثم أن یرسم شکله وهو بالطبع أمر صعب.

تبیین معانی الألفاظ القرآنیة فی الروایات بالمنهج التصوری

توجد روایات عدیدة فی التفاسیر الروائیة والکتب الروائیة الإمامیة الموثقة أن المعصومین(ع) إستعملوا فیها من عناصر غیر لغویة مثل الید، وقد تناولوا بتبیین معانی ألفاظ القرآن مع رسم الشکل. کانت الروایات التالیة من أمثلة تبیین معانی ألفاظ القرآن علی منهج التصوری.

۱. اقتار، اسراف، قوام

الآیة:

﴿وَالَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَلَمْ یَقْتُرُوا وَکانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواما﴾ (الفرقان/۶۷)

نقل فی الأصول الکافی الروایات المختلفة التی قد توضح فیها معانی ألفاظ «إقتار وإسراف والقوام» وکان منها الروایات التالیة التی تبین الألفاظ المذکورة بالمنهج التصوری.

«الجوهری، عن جمیل بن صالح، عن عبد الملک بن عمرو الأحول، قال: تلا أبو عبد الله (علیه السلام) هذه الآیة: وَالَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَلَمْ یَقْتُرُوا وَکانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً(فرقان/۶۷) قال: فأخذ قبضة من حصی، وقبضها بیده، فقال: «هذا الإقتار الذی ذکره الله فی کتابه»، ثم قبض قبضة اخری، فأرخی کفه کلها، ثم قال: «هذا الإسراف»، ثم أخذ قبضة اخری، فأرخی بعضها وأمسک بعضها وقال: «هذا القوام»»(کلینی، ۱۴۰۷: ۱/۵۴/۴).

علی أساس الروایة المذکورة استعمل *الإمام الصادق* المنهج التصوری والبصری بدل من المنهج اللغوی والسمعی، لتبیین معانی ألفاظ «إقتار وإسراف والقوام» وقد تبیّن تلک الألفاظ بإستخدام التمثیل وعرض ذلک المعانی.

۲. حرج

الآیة:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانعام/۱۲۵)

«وعنه [ابوبصیر، من خیثمه]، قال: وقال أبو عبدالله(علیه السلام) لموسی بن أشیم «۲»: «أ تدری ما الحرج؟» قال: قلت: لا. فقال بیده وضم أصابعه کالشیء المصمت، لا یدخل فیه شیء، ولا یخرج منه شیء»(عیاشی، ۱۳۸۰: ۹/۳۷۷/۱).

فی هذه الروایة إستخدم *الإمام الصادق* المنهج التصوری لتعبیر معنی «القلب الموصوف بالحرج».

۳. حبک

الآیة:

﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾ (الذاریات/۷)

«علی بن إبراهیم، قال: حدثنی أبی، عن الحسین بن خالد، عن أبی الحسن الرضا (علیه السلام)، قلت له: أخبرنی عن قول الله عز وجل: وَالسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ، فقال: «هی محبوکة إلی الأرض» وشبک بین أصابعه. قلت: کیف تکون محبوکة إلی الأرض، والله یقول: رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها(رعد/۲) فقال:سبحان الله، أ لیس الله یقول: بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها؟ قلت: بلی. فقال: «ثم عمد ولکن لا ترونها» قلت: کیف ذلک، جعلنی الله فداک؟ قال: فبسط کفه الیسری، ثم وضع الیمنی علیها، فقال: هذه أرض الدنیا، والسماء الدنیا علیها فوقها قبة، والأرض الثانیة فوق السماء الدنیا، والسماء الثانیة فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانیة، والسماء الثالثة فوقها قبة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قبة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة، والسماء الخامسة فوقها قبة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة، والسماء السادسة فوقها قبة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء

السابعة فوقها قبة، وعرش الرحمن تبارک وتعالى فوق السماء السابعة، وهو قوله عز وجل: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ، فأما صاحب الأمر فهو رسول الله(صلى الله عليه وآله)، والوصي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائم على وجه الأرض، فإنما يتنزل [الأمر] إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين. قلت: فما تحتنا إلا أرض واحدة؟ فقال: «ما تحتنا إلا أرض واحدة، وإن الست لهن فوقنا»»(قمي، ۱۳۶۷: ۳۲۸/۲).

فی الرواية المذكورة رسم *الإمام الرضا(ع)* بإستخدام يديه مواضع الطبقات السبعة من السماء بالنسبة إلى الأرض، حتى يدرک المخاطب السماوات والأرض بالصحة والوضوح. هذا المنهج بالنسبة إلى كونه تصورياً أفضل لفهم المخاطبين.

نتيجة البحث

كما سبق ذكره قد تناول بعض الروايات الإمامية بدلالات الألفاظ القرآنية وينتبه الباحثين بدراسة وتبيينها قليلاً. لهذا السبب قدّمت هذه المقالة الألفاظ القرآنية التی يبلغ على ثلاثين كلمة ومع تسليط الضوء عليها، عرفّت أربع مقاربات الأئمة المعصومين(ع) على عنوان المناهج الأكثر شيوعاً فی دلالات الألفاظ القرآن الكريم. الإنتباه بهذه المناهج وأيضاً بالمناهج الأخرى التی لم تستخدم فی هذه المقالة لم يعد يمكن أن يفتح باباً جديداً فی البحوث دلالات القرآن الكريم فحسب، بل يؤكد على ضرورة الإنتباه إلى هذه الروايات فی الكتب الروائية والتفسيرية. لا شک فی أنه يمكن أن تستخدم إنجازات هذه الدراسات فی تفسير القرآن الكريم علاوة على أنه يمكن أن تستخدم شواهداً بارزةً فی إختيار المماثل وتعريف المداخل للمعاجم القرآنية العامة والخاصة. إضافة على ذلک، لتبيين صحيح معانی هذه الكلمات دورٌ هام فی إختيار المماثل فی التفاسير القرآن الكريم باللغات الأخرى.

المصادر و المراجع

الفارسية

ابن بابویه، محمد بن علی. ۱۳۹۸ق، **التوحید**، محقق / مصحح: هاشم حسینی، چاپ اول، قم: جامعه مدرسین.

ابن بابویه، محمد بن علی. ۱۴۰۳ق، **معانی الأخبار**، محقق/ مصحح: علی اکبر غفاری، چاپ اول، قم: دفتر انتشارات اسلامی وابسته به جامعه مدرسین حوزه علمیه قم.

ابن بابویه، محمد بن علی. ۱۳۷۸، **عیون اخبار الرضا(ع)**، محقق/ مصحح: مهدی لاجوردی، تهران: نشر جهان.

احسانی‌فر لنگرودی، محمد. ۱۳۸۵ش، **أسباب اختلاف الحدیث**، قم: دارالحدیث.

طبرسی، فضل بن حسن. ۱۳۷۲ش، **مجمع البیان فی تفسیر القرآن**، تهران: انتشارات ناصرخسرو.

طوسی، محمد بن الحسن. ۱۴۰۷ق، **تهذیب الأحکام**، محقق/ مصحح: خرسان حسن الموسوی، تهران: دار الکتب الإسلامیه.

عیاشی سمرقندی، ابی نصر محمدبن مسعود بن عیاش. ۱۳۸۰ش، **کتاب التفسیر**، تحقیق و تصحیح: سید هاشم رسولی محلاتی، تهران: المکتبة العلمیة الاسلامیة.

قمی، علی بن ابراهیم. ۱۳۶۷ش، **تفسیر القمی**، تحقیق: سید طیب موسوی جزایری، چاپ چهارم، قم: دار الکتاب.

کلینی، محمد بن یعقوب بن اسحاق. ۱۴۰۷ق، **الکافی**، محقق / مصحح: ، علی اکبر غفاری و محمد آخوندی، چاپ چهارم، تهران: دار الکتب الإسلامیة.

لطفی پورساعدی، کاظم. ۱۳۸۴ش، **اصول و روش ترجمه**، چاپ سوم، تهران: دانشگاه پیام نور.

مختار عمر، احمد. ۱۳۸۵ش، **معناشناسی**، مترجم: سیدحسین سیدی، چاپ اول، مشهد: دانشگاه فردوسی مشهد.

المقالات

پیرانی شال، علی ونعمان انق وراضیه مسکنی. ۱۳۹۱، «**إستدعاء الشخصیات القرآنیة فی دیوان معروف الرصافی**»، فصلیة دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامیة فی جیرفت، السنة ۴، العدد۱۵: صص ۹-۲۰.

گلچین راد، غلامرضا. ۱۳۹۰ش، «**الترادف فی القرآن الکریم**»، فصلیة دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامیة فی جیرفت، السنة ۳، العدد ۱۰: صص ۶۱-۷۵.

معماری داود. ۱۳۹۰ش، **«مفسران شیعه و نقد روایات تفسیری با تأکید بـر المیـزان»**. فصـلنامه مطالعات تفسیری: شماره ۵، صفحات۴۷-۶۸.

مهریزی، مهدی. ۱۳۸۹ش، **«روایات تفسیری شیعه، گونه شناسی و حجیت»**، علوم حدیث: شـماره ۵۵، صفحات ۳-۳۶.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی